الحكومات لبضعة افراد من المتزمتين ان يقلبوا مجرى الاحداث رأسا على عقب ، بعد ان بدت ملامحه الاولى تدعو الى الاطمئنان » . الادعاء ان « اسرائيل تكبح جماح نفسها » مسموح به ، بينما الاضطهاد الاسرائيلي للشعب الفلسطيني وتشريده وتعذيب من بقي منه في اراضي الاحتلال تنساه الديلي تلغراف كلية وتتجاهل ان الفلسطينيين ايضا لم يعد بمقدورهم ان يكبحوا جماح انفسهم لمدة ٢٥ سنة اخرى . والادعاء في انه « من حق اسرائيل ان تؤمن الحماية لنفسها » لا يعني — وهذا ما يجب ان تدركه الديلي تلغراف — ان تشن هجمات وحشية على جنوب لبنان وتهدم منازل الفلاحين وتقتل اثنين وتخطف ١٣ من الاهالي .

بينما نجد صحيفة اخرى ، الاوبزرفر (٤/١٤/ ١٩٧٤) ، تلتقط اطراف خيوط الازمة من مماسكها الاصلية وتبرزها على صدر الصفحة التي حملت افتتاحية صباح ذلك الاحد . فقد ركزت الاوبزرفر على ان « ما يثير القلق اكثر من غيره ، ليس الاعمال التخريبية ، بل استقالة غولدا مئير ، حيث تركت اسرائيل من دون حكومة فعالة » . فالاوبزرفر ، التي تعبر عن وجهة نظر دوائر المال والاقتصاد وآراء رجال الاعمال ، تحاول في معظم الاحيان ان تلتزم جانب الحرص المشبوه ازاء معالجتها قضايا ذات حساسية بالغة ، كتلك التي تشهدها منطقة الشرق الاوسط . فالعملية الانتقامية التي قامت بها القوات الاسرائيلية ، بتوجيه من دايان ، ضد جنوب لبنان ، لم تكن محاولة منه كي يخفف من الصدمة التي احدثتها العملية الفدائية في نفوس سكان كريات شمونة ، بقدر ما كانت محاولة يائسة لاعادة « البطل » الى « الاسطورة » ، او العكس . والواقع ان الاسطورة انتهت بعد حرب تشرين الاول (اوكتوبر) وانتهى معها « البطل » ايضا .

وفي الثالث عشر من نيسان (ابريل) الماضي خرجت صحيفة التايمز بافتتاحية لها في معرض تعليقها على عملية كريات شمونة ، وحذرت العرب بانهم « يجب ان لا يقدموا على مثل هذه التصرفات طريقة تدفع باتجاه قيام حكومة يمينية الاتجاه في اسرائيل » الا ان التايمز تخلط بين هذين الاصطلاحين : يمين ويسار في حزب العمل الاسرائيلي . وهل هناك اكثر « يمينية » من تآلف حزب العمل الحاكم ؟!.. يبدو ان صحيفة التايمز نسيت ان حزب العمل الاسرائيلي يسيطر على الحركة الصهيونية منذ اكثر من ربع قرن ، وان هذا الحزب وضع قوانين طرد الفلسطينيين من ارضهم وفقا لها ، او يعاملون كمواطنين في الدرجة الثانية ومن دون ان يحملون اي جنسية فوق ارضهم . ويبدو ان التايمز نسيت ايضا ان حزب العمل الاسرائيلي هو الذي وضع سياسة الالحاق والضم للاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، او لجزء منها ، وان حزب العمل يدخل في تحالفات مع جنوب افريقيا وروديسيا والبرتغال والولايات المتحدة !.

قضية اخيرة ، تناولتها الصحف البريطانية ، وتستحق التوقف عندها قليلا ، وهي موقف الاتحاد السوفياتي في ازمة الشرق الاوسط ، والحملات المضادة التي توجه ضده محليا وعالميا . ولسنا هنا في معرض الدفاع عن الاتحاد السوفياتي ازاء ما يتعرض اليه من حملات دعائية ، مشبوهة ومغرضة ، تصدر عن عدد من الدوائر العربية المعروفة . ولكن الذي تجدر الاشارة اليه هو موقف الصحافة البريطانية ازاء هذه المسألة ، هذا الموقف ، الذي ذهب في عدائه وتغريضه ، خطوات ابعد من تلك التي تصدر عن الجهات العربية .

فالديلي تلغراف ، على سبيل المثال ، تتطوع دائما كي تضم صوتها الى الاصوات الاعلامية التخريبية الاخرى . ففي الثامن من شهر نيسان (ابريل) الماضي شنت حملة ضد الاتحاد السوفياتي في افتتاحية للديلي تلغراف ، لو كان قيصر روسيا على قيد الحياة لامتنع ان يشن حملة مماثلة . فهي تقول « ان الروس هم العقبة في طريق التسوية» ، ولكنها لا تشرح اي «تسوية»!! فالروس ، ان كانوا يشكلون عقبة في طريق « التسوية » ، فهم كذلك امام تسوية اميركية — صهيونية ، وتضيف الديلي تلغراف ان « الروس هم الذين يشجعون السوريين على مواصلة القتال في جبهة الجولان » (!). وهل المقاتلون السوريون ينتظرون التشجيع ، وممن ؟!.. من الاتحاد السوفياتي ؟!.. يا لشدة غباء الديلي تلغراف.. او ما ابشع صهيونيتها ورجعيتها . ان العلاقات